جلدة الختان ضعفت شهوة المراة فكرهت الجماع فقلت حظوتها عند حليلها
كما انها اذا تركتها بحالها فلم تاخذ منها شيا دً بقيت غلمتها فقد لا تكتفي
بجماع حليلها فتقع في الزنا فاخذ بعضها تعديل للشهوة والخلقة قال
حجة الاسلام انظر الى جزالة هذا اللفظ في الكناية والى اشراق نور النبوة من
مصالح الاخرة التي هي اهم مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له
وهو امي من هذا الامر النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره
ونطاير من عنب عاقبته شرره وتولد منه اعظم القبائح واشد الفضائح
فسبحان من ارسله رحمة للعالمين ليجمع لهم ببعثته مصالح الدارين
وفيه انه لا ينبغي الاستحياء من قول مثل ذلك للاجنبية فقد كان المصطفى اشد
حياء من العذراء في خدرها ومع ذلك قاله تعليما للامة ومن استحيا
من فعل فعله او قول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله يقع في عدة
كبائر ولا يستحيي من الله ولا من الخلق طب ك عن الضحاك بالتشديد
ابن قيس بفتح القاف وسكون المثناة تحت الفهري قال كان بالمدينة
امراة يقال لها ام عطية تختن الجواري فقال لها رسول الله ذلك والفهري
قال الذهبي يقال له صحبة قتل يوم راهط انتهى وما ذكر من ان الضحاك
هذا هو الفهري هو ما ذكره الحاكم وابو نعيم حيث اورد الحديث في ترجمته
ويخالفه ما رواه البيهقي وغيره من المفضل العلائي قال سالت ابن معين
عن هذا فقال الضحاك ليس بالفهري قال ابن حجر وهذا الحديث رواه ابو
داود في السنن واعله بمحمد بن حسان فقال مجهول ضعيف وتبعه ابن
عدي في تجهيله وخالفهم عبد الغني فقال هو محمد بن سعيد المصلوب
وحاله معروف وكيف ما كان سنده ضعيف جدا وممن جزم بضعفه الحافظ
العراقي وقال ابن حجر في موضع اخر له طريقان كلاهما ضعيف وقال ابن
المنذر ليس في الختان خبر يعول عليه ولا سنة تتبع •
اخلص بفتح فسكون فكسر دينك بكسر الدال ايمانك عما يفسده من شهوات
النفس او طاعتك بتجنب دواعي الرياء ونحوه بان تعبده امتثالا لامره
وقياما بحق ربوبيته لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ولا للسلامة
من المصائب الدنيوية يكفك بالجزم جواب الامر وفي نسخ يكفيك بيا بعد
الفا ولا اصل لها في خطه القليل من العمل لان الروح اذا خلص من شهوات
النفس واسرها نطقت الجوارح وقامت بالعبادة من غير ان تنازعه النفس
ولا القلب ولا الروح فكان ذلك صدقا فيتقبل العمل وشتان ما بين قليل
مقبول وكثير مردود وفي التوراة ما اريد به وجهي فقليله كثير وما اريد

بوجهي

١٧٢

به غير وجهي فكثيره قليل قال بعض العارفين لا ينبسع في اكثار الطاعة
بل في اخلاصها وقال الغزالي اقل طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها
الاخلاص يكون لها عند الله من القيمة ما لا نهاية لها الا ان يتداركه
الله بلطفه وسئل النخعي عن عمل كذا ما ثوابه قال اذا قبل لا يحصى
ثوابه ولهذا انما وقع بصر اولي البصائر من العباد في شان الاخلاص
واهتموا به ولم يعتنوا بكثرة الاعمال وقالوا الشان في الصفوة لا في الكثرة وجوهرة
واحدة خير من الف خرزة واما من قل حمله وكل في هذا الباب نظره جهل
المعاني واغفل ما في القلوب من العيوب واشتغل باتعاب النفس في الركوع
والسجود والامساك عن الطعام والشراب فغره العدد والكثرة ولم
ينظر الى ما فيها من المخ والصفوة وما يغني عدد الجوز ولا لب فيه وما
ينفع رفع السقوف ولم يحكم مبانيها وما يعقل هذه الحقائق الا العالمون
الى هنا كلام الغزالي وقال ابن الكمال الاخلاص لغة ترك الرياء في الطاعة
واصطلاحا تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وكل شي
يتصور ان يشوبه غيره فان اصفا عن تشويبه وخلص منه سمي خالصا قال
الامام الرازي والتحقيق فيه ان كل شي يتصور ان يشوبه غيره فاذا
صفا عن شوبه وخلص لله سمي خالصا ويسمى الفعل المصطفى اخلاصا
ولا شك ان كل من اتى بفعل اختياري فلا بد له فيه من غرض ومهما
كان الغرض واحدا سمي الفعل اخلاصا فمن تصدق وغرضه محض الرياء
فهو غير مخلص او محض التقرب لله فهو مخلص لكن جرت العادة بتخصيص
اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب عن جميع الشوائب فالباعث
على العمل اما ان يكون روحانيا فقط وهو الاخلاص او شيطانيا فقط
وهو الرياء او مركبا وهو ثلاثة اقسام لانه اما ان يكونا سواء او الروحاني
اقوى او الشيطاني اقوى فاذا كان الباعث روحانيا فقط ولا يتصور الا
في محب لله مستغرق القلب به بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه مقر
حتى لا ياكل ولا يشرب الا لضرورة الجبلة فهذا عمله خالص واذا كان نفسانيا
فقط ولا يتصور الا من محب للنفس والدنيا مستغرق الهم بهما بحيث لم
يبق لحب الله في قلبه مقر فيكتسب افعاله تلك الصبغة فلا يسلم له
شي من عباداته واذا استوى الباعثان يتقاوصان ويتساقطان فيصير
العمل لا له ولا عليه واما من غلب احد الطرفين فيه فيحبط منه
ما يساوي الاخر وتبقى الزيادة موجبة اثرها اللائق بها وتحقيقه
ان الاعمال لها تاثيرات في القلب فان خلى المؤثر عن المعارض خلى الاثر

Copyright © King Saud University